**‌صلة الرحم**

الحمد ‌لله الذي إذا رضي عن قوم جعل لهم التقوى لباساً، والذكرى لأبناء المتاب أساساً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي هدانا إلى الفوز العظيم ابتغاء لرحمته والتماساً، والرضى عن آله الذين اختارهم له ناساً، وجعلهم مصابيح من بعده اقتداء واقتباساً.

**ثم أما بعد:** عباد الله: أمر الله الأمم السابقة بالرحم خيرًا فأمر بني إسرائيل، فقال تعالى: ﵟوَإِذۡ أَخَذۡنَا ‌مِيثَٰقَ ‌بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰﵞ.

وأمر الله بصلة الرحم لهذه الأمة في مواضع من كتابه فقال: ﵟوَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ‌وَلَا ‌تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰﵞ.

**وافتتح سورة النساء بالأرحام،** ولماذا سورة النساء بالذات؛ لأن النساء أصل الأرحام فما أعظم الأرحام سواء رجالا أو نساء ولكن النساء أهم، فقال تعالى: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗاﵞ.

وجعل البر بهم من أعظم البر وأحسنه، فقال: ﵟ‌لَّيۡسَ ‌ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِﵞ.

**وجعل الله أفضل الإنفاق ما كان للأرحام**: ﵟيَسۡـَٔلُونَكَ ‌مَاذَا ‌يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﵞ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﵟ‌لَن ‌تَنَالُواْ ‌ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚﵞ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﵟ‌لَن ‌تَنَالُواْ ‌ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚﵞ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه». متفق عليه.

بل أمر الله تعالى الصديق أبابكر رضي الله عنه برحمه خيرًا فقال تعالى: ﵟوَلَا ‌يَأۡتَلِ ‌أُوْلُواْ ‌ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ ﵞ.

**وجعلها الله أفضل عبادات أصحاب العقول:** ﵟ‌إِنَّمَا ‌يَتَذَكَّرُ ‌أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِﵞ.

**عباد الله:** وقد أمر النبي بصلة الرحم وشدد فيها فقال: «احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ، تَصَلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَتْ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعُدَتْ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا». البخاري في الأدب المفرد.

وقد كانت من أوائل دعوة الرسول للبشرية جمعاء وهو بمكة، فعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما بعث وهو بمكة، وهو حينئذ مختف، فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي». قلت: وما النبي؟ قال: «رسول الله» قلت: بم أرسلك؟ قال: «بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام». ابن خزيمة في صحيحه.

**وهي أول وصية له عند أول كلمة قالها في المدينة بعد هجرته :** فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، انجفل الناس قبله وقيل: قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». أحمد في المسند.

وقد كانت صلة الرحم من أوائل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لمن سأله فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أن رجلا قال للنبي: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قالوا: «ماله ماله» قال: «أرب ماله تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم». متفق عليه.

**ومن عظمة صلة الرحم:** أنها عند الله معلقة بالعرش فوق كل المخلوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرحم شجنة متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق، اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن الرحيم، وإني شققت للرحم من اسمي. فمن وصلها وصلته، ومن نكثها نكثته». أحمد في المسند.

وهناك في غابر الزمان وبعد خلق أبينا آدم عليه السلام هناك ظهرت عظمة الرحم قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فذاك لك». متفق عليه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤا إن شئتم ﵟ‌فَهَلۡ ‌عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡﵞ.

**فصلوا أرحامكم**: ولو أدبروا عنكم وقاطعوكم، فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: أوصاني خليلي أن لا تأخذني في الله لومة لائم، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت. الطبراني في المعجم الصغير

**عباد الله**: ونجاح المجتمع واستقراره وانتشار الخير فيه بصلة الأرحام، فإذا أردنا أن نحافظ على الرخاء والنعمة والأمن والاطمئنان، فعلينا بصلة الأرحام رجالا ونساء، قال صلى الله عليه وسلم: «صلة الرحم وحسن الجوار، أو حسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار». أحمد في المسند.

وثمرة الصلة يعجلها الله في الدنيا وعقوبة القطيعة يعجلها الله له في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أطيع لله فيه أعجل ثوابا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرحم؛ واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع...».

وصلة الرحم من أعظم الإيمان قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه». مسلم.

**بل من أفضل الطاعات**: فعن رجل من خثعم أنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «نعم». قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الإيمان بالله» قال: قلت يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم صلة الرحم». قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «الإشراك بالله». قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟. قال: «ثم قطيعة الرحم» قال قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف». أبو يعلي في مسنده.

**وهي من أعظم الأخلاق**: فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدرته، فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال: «يا عقبة! ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. ألا ومن أراد أن يمد في عمره، ويبسط في رزقه، فليصل ذا رحمه». الحاكم في المستدرك.

قال علي بن أبي طالب: «لأن أصل أخا من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهما، ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة».

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل أرحامه في الجاهلية، فعندما جاءه جبريل في الغار دخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق وقال عمرو بن دينار رحمه الله تعالى: «تعلمون أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرًا من خطوة إلى ذي الرحم». متفق عليه.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله الرحيم الرحمن، يحب الواصلينَ لأرحامِهم، وأوجب لعنته على قاطعي الأرحام وأصلي وأسلم على نبي الرحمة، الذي جاء بكل أسباب التواصل وحذرنا من كل سبيل للتقاطع. وهذا رمضان على الأبواب فابتدروا أرحامكم وتواصلوا معهم في رمضان وفي يوم العيد وبعدها - **عباد الله**: البعض مُصِرٌّ على عدم الزيارة لأسباب غالبها تافهة، وقد قاطعهم من فترة وبعضهم يقول أشغلتنا الدنيا عنكم؟ وأنا أقول له كما ذكرت في الخطبة الأولى أبشر بالتعسير في الدنيا أبشر باللعنة التي ذكرها الله في القرآن **﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾.** لا زلنا نسمع بأن في تلك القرية خلافات بين الأقارب، وأن الهجران يدوم بينهم لمدة عشرين سنة لأجل أمتارٍ من الأرض جرى الخلافُ عليها.

أقاطع أخي وابن عمي وجاري عشرين سنة أو عشر أو خمس سنوات لماذا؟ لأتفه الأسباب لشبر من الأرض أو لخلافات عائلية.

البعض يرى أنه إذا زار رحمه وقريبه فلانا، وقد كان بينهم ما كان أنه إهانة لكرامته ويضخمها الشيطان في رأسه ويكبرها في نفسه فيكابر ويستكبر ويرفض زيارتهم، والبعض لا يقوم بواجب الصلة لا في الكلام ولا في الفعال ولا في بذل المال تجده ثريا وأقاربه محاويج، فلا يقوم بصلتهم؛ بل قد يكونون ممن تجب نفقتهم عليه لعجزهم عن التكسب وقدرته على الإنفاق عليهم فلا ينفق عليهم– إذا لم تستطع أبدا القيام بالزيارة فعندك الاتصال والمواصلة معهم عن طريق الهاتف إن كانوا في بلد بعيدة اتصل عليهم كلمهم أو راسلهم فهذا أضعف ولكنه أفضل من العدم.